

لجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

السنة الثانية تاريخ عام 2020

مقياس حضارات المغرب القديم

الإحتلال الروماني

الجزائر في ظل الإحتلال الروماني/موريطانية القيصرية/

موريطانية القيصرية الجزائر في ظل الإحتلال الروماني

-اطلقت الامبراطورية الرومانية علي القسم الشرقي من المملكة التي كان يحكمها الملك بطليموس ابن يوبا الثاني اسم مقاطعة موريطانية القيصرية prov.mauretania caesareensis كان ذلك عام 42م بعد ان غزا الامبراطور كاليغولا باغتيال بطليموس لتصبح المملكة في حوزة الاقليم العسكري الخاضع لسلطة التاج الامبراطوري مباشرة. ومعروف ان موريطانية الشرقية اصبحت تنعت بالقيصرية نسبة لعاصمتها الادارية ايول /شرشال/حاليا التي غير اسمها يوبا الثاني واطلق عليها لقب ولي نعمته الامبراطور *اوكتافيو ساغسطس*الملقب بقيصر تكريما له و عرفانا بفضلله عليه ثم عمل علي جعلها مدينة مشابهة للمدن الهلنسية في مظهرها العمراني ومضمونها الحضاري ونضرا للشهرة التي بلغتها عاصمة المملكة ايام تحولها الي الادارة الرومانية كان طبيعيا ان يتخذ منها مقرا لحكام المقاطعة وتسمي المقاطعة الجديدة المقامة علي القسم الغربي من موريطانيا بمقاطعة موريطانية الطنجية prov.mauretania tangitana نسبة لمدينة طنجة التي اتخذ منها الحاكم الروماني مقرا لقيادته. وقد كانت طنجة بدورها مدينة عريقة وعاصمة لمملكة

بوغود من قبل

وموريطانية مصطلح جغرافي اشتقه الاقدمون من اسم *المور* وهم اقوام ليبية قديمة كانت تسيطر علي المناطق الغربية من بلاد المغرب واغلب الضن ان للمصطلح جذور فنيقية علي اعتبار القرابة اللغوية من حيث اللفظ والمعني بين عبارة /ماحورين/ الفينيقية التي تعني اهل المغرب او المغاربة الذين يقطنون الجهات التي تغرب فيها الشمس وهي مطابقة لما تعنيه كلمة *مغرب* في العربية وعبارة *ماور* او *مور* mouros التي حافظت علي نفس المدلول الجغرافي عند اليونان والرومان ومنهما الي اللغات الاروبية الحديثة. ولعل اقتناع الرومان بدقة مدلول هذا المصطلح هو الذي جعلهم يحتفزون به ولم يغيروه ولو جزئيا رغم الخلط الذي نضن انه ربما كان يحدث لهم عندما ابقوا علي مقاطعتين متجاورتين تسميان به /موريطانية القيصرية-موريطانية الطنجية/ اذان كلا المقاطعتين تقعان في جهة الغرب بالنسبة اليهم ولايتميز بينهما سوي اسمي عاصمتهما وحتى المقاطعة الثالثة التي استحدثوها فيما بعد علي الجزء الشرقي من القيصرية احتفظوا بها بنفس الاصطلاح وميزوها عن المقاطعتين القديمتين باسم عاصمتها الادارية *سيتيفيس* sitifis فدعوا

موريطانية السيتفية

الممالك البربرية

الممالك الأمازيغية

لم يهتم المؤرخون القدماء بشؤون الممالك الأمازيغية، إلا في إطار علاقتها بالصراع الروماني القرطاجي، لذلك فجل المؤرخين والمصادر التي تناولت موضوع الممالك تبقى أجنبية (إغريقية لاتينية) تفتقر في أغلب الأحيان إلى الموضوعية. حيث يعبر معظمها عن السياسة التوسعية لروما، أما الأدلة الأثرية فهي في حاجة إلى دراسة علمية أكثر دقة خاصة وان البحث الأثري، بدأ في شمال افريقيا خلال فترة الاستعمار الجديد. فهي في حاجة إلى دراسة علمية أكثر دقة خاصة وان البحث الأثري بدأ في شمال افريقيا خلال فترة الاستعمار الجديد الذي كان يسعى الي استعادة أمجاد الاستعمار القديم (الاستعمار الروماني) أما ظهور الممالك الأمازيغية، فكان أثناء الصراع الروماني القرطاجي، ابتداء من القرن الثالث قبل الميلاد. وقد استمر في الوجود طيلة قرنين ونصف من الزمان. حاولت خلاله توحيد منطقة شمال افريقيا لكن لسوء الحظ انتهت كل هذه المشاريع

التوحيدية إلى الفشل بسبب أطماع روما، التي تشكل حاجزا أمام توحيد المنطقة واستغلالها. أما معلوماتنا عن أصل الممالك الأمازيغية فنظل قليلة، باستثناء تلك التي تربط بالحروب البونية، ولتقريب الصورة عن هذا الأصل سنعمد على مجموعة من الأساطير والخرافات. ففي أسطورة تأسيس قرطاجة مثلا، تشير بعض المؤلفات اللاتينية إلى أن كلا الملكين الأمازيغيين وهما YARBAS و YOPHAS قد رجا في الزواج بالأميرة الفينيقية "اليسا" وبتساءل هنا عن هذين الملكين هل كانوا فعلا ملوكا؟ أو زعماء قبائل؟ أما بخصوص النصوص المصرية القديمة فبعضها يخبرنا عن ملوك ليبيا خصوصا شرق ليبيا حيث تتحدث المصادر في القرن 5 ق.م عن ملك يدعى ADRICAN وهذا الاسم يشهد على وجوده هيروdot، كما كان لبعض جهات نوميديا وموريطانيا ابتداء من القرن 4 ق.م. ويعتقد كل المؤرخون خاصة DIODORE الصقلي الذي ذكر أن الملك AILIMAS واعتبره مؤسس الملكة الماسيلية التي تبقى إليها ماسينيسا. لكن ابتداء من القرن 3 ق.م أصبحت معالم هذه الممالك أكثر وضوحا، والمؤكد هو أن بلاد الليبيين لم تعرف من الناحية السياسية عاصمة قارة. فلم تتح لها فرصة في تحقيق وحدة حقيقية تجمع تحت لوائها كل القبائل الليبية، وقد علل الباحثون ذلك بالتجزؤ الجغرافي، وعدم صلاحية الأنهار للملاحة وضيق المجالات الصالحة للزراعة. لكن مقتضيات وضروريات الحياة البدوية والفلاحية، والشعور بالحاجة إلى السلامة والأمن والطمأنينة هو الذي دعا إلى تكوين كتل بشرية أكبر وأوسع وأقوى، مما كانت عليه أي العائلة لتكون هذه الجماعات في مأمن من كل وهذه الكتل البشرية هي القبائل والخلايا التي تتكون منها القبيلة وهي العائلة. فالرعاة ينضمون إلى بعضهم للاشتراك في استعمال الأرض والكلبي والمرعي. والمستقرون من الفلاحين يشيدون القرى والقلاع والأبراج لحفظ أموالهم المشتركة. ولمقاومة هجومات أعدائهم الألداء وهم الرحل من أهل البادية. ولصد غارتهم ودفع ضررهم فسكان هذه القرى، يكونون شبه جمهورية صغيرة خاضعة إلى حكم الجماعة. وعلى رأس الكبراء والمشايخ لما لهم من حضوة وهيبة ووقار داخل القبائل. وهم يسيرون الأعمال، ويعاقبون العصاة المتمردين حسب قوانين عرفية. ونرى أحيانا أحد القواد بما له من الحضوة والمال والقوة، نراه يجمع تحت سلطته ونفوذه قبائل كثيرة. فتلتحم قبيلة بتلك القبائل وتزداد قوة ويصبح هذا القائد "أكليد" أي ملك على رأس الجميع. ومن الراجح كما قال المؤرخون أن كثيرا من الممالك الأمازيغية قد نشأت على هذا الشكل منذ قديم الزمان.

- الممالك الأمازيغية:

أ - المملكة الميزاسيلية:

تبقى المعلومات الخاصة بهذه المملكة ناقصة إذا لم تبدأ المصادر الأدبية في تناول الحديث عنها الامم القرن 3 ق.م. ونخص بالذكر Polybe الذي تحدث عن هذه المملكة في كتابه "التاريخ" وفي هذه الكتابات تمت فقط الإشارة الى اسم هذه المملكة "مزاسيل" دون التطرق الى موطنها وحدودها. ولفظ مزاسيل نجده مذكورا في المصادر القديمة، ابتداء من القرن 2 ق.م. أطلق اللفظ على قبيلة او اتحاد قبلي وقد تكررت اشارة المؤرخين عن هذه المملكة في نهاية القرن 3 ق.م إبان الحروب البونية الثانية. إذ استحوذت عنها المصادر كواقع سياسي قائم وفاعل في إحداث المنطقة، دون الإشارة إلى تاريخ قيامها لكن ذكرت أنها مملكة قائمة بذاتها لها ملك وإدارة. وأما عن حدود هذه المملكة فهي تمتد من نهر ملوية غربا، ويحدها شرقا رأس بوقرعون بشمال سرتا وهو الحد بين مازسيلية وماسيلة وكانت لها عاصمتان هما سيكا Siga وسرتا Sirta وهي مدينة قسطينة اليوم. وكان الملك "سيفاكس Syphax" ينتقل من الواحدة إلى الأخرى. وكانت "سرتا" تمتاز بموقعها الاستراتيجي لوجودها فوق مكان مرتفع تحيط به منحدرات وعرة وهاوية ويسيل في سفحها واد الرمل الشيء الذي يجعلها في حصن منيع من كل الغارات والهجمات.

وكانت تلك الربوع في جهتها المجاورة لموريتانيا على غاية من الخصب وصالحة للزراعة خصوصا زراعة الحبوب أكثر من نوميديا الشرقية حتى أنها أثارت انتباه الجغرافي اليوناني الكبير "سترابون Strabon"، إذا كان من الممكن الحصول على صابنتين في العام الواحد. لاسيما وان ساكنتها كانت تمتاز بحيوية لا تنضب، مما وفر الركائز الأساسية لتأسيس مملكة لها وزنها في الشمال الإفريقي.

ويعتبر سيفاكس Syphax اكبر "أكليد" عرفه التاريخ بنوميديا الغربية وكانت له شخصية لامعة. كما تحدث عنه المؤرخون القدماء كثيرا أثناء الحروب البونية دون ان يقدموا الكثير عن نشأته وبدايته، إذ نكاد نجعل كل شيء عن حياته كشخص او ملك باستثناء ما اكده Polybe عن زواجه بفتاة قرطاجية من عائلة ارستقراطية ابنة القائد القرطاجي Asdrubal. وحسب بوليبي كان لها تأثير واضح في قرارات الملك السياسية. اما أحفاده لم يذكر التاريخ الا اسم ابنه الامير Wermina "فيرمينا" الذي عاش بضع سنوات على وفاة والده. ولسنا نعرف هل أن ابنه هذا الذي كان يشارك

أباه في الحكم أمكن له ان يظفر بفتاة من هذه المملكة جهة الغرب . ومما يؤكد ذلك هو العثور على قطعة نقدية فضية تحمل اسمه. عمومة ما قد ظهر "سفاكي" كقوة عسكرية وظهرت مملكته كواقع سياسي قائم بذاته، ساهم في تغيير مجرى الاحداث في حوض البحر الابيض المتوسط من خلال المشاركة في الحرب البونية الثانية بعد عدة محاولات لكل من قرطاج وروما المتحاربتان في استمالته الى صفهما وكسب دعمه.

طبيعة الحكم بالمملكة الميزاسيلية :

تبقى طبيعة الحكم في هذه المملكة منعقدة وغير واضحة فليست هناك معلومات دقيقة وكافية، للحسم في هذه النقطة، لكن مع ذلك يمكن القول أن هذا النظام الملكي يعتمد على أسس عسكرية كان فيه للملك سلطة مطلق. ودراسة نقود ضربت في عهد "سيفاكس" تساعدنا على تأكيد هذا الاحتمال. أي السلطة العسكرية، حيث يلاحظ من خلال هذه الصور المنقوشة هناك ما يدل على انتقال "سيفاكس" من مجرد زعيم قبيلة تغلبت على قبائل أخرى إلى ملك ذو سلطة واسعة تظهر جليا في حملته التاج وتنظيمه الجيش، وضربه للعملة باسمه. وقد اقتبس هيئة الملوك المعاصرين ومنفتح على العالم الخارجي، وعلى كل ما يجري حوله مدمجا بذلك مملكة في علاقات مع الممالك القوية الأخرى. والأكثر من هذا فقد اقتبس "سفاكي" أساليب الإدارة والحكم من الملوك الهلستينيين والقرطاجيين والرومانيين، في تنظيم وتسيير شؤون الدولة. ولو أن هذا التنظيم الممتاز بنوع من التعقيد حسب ضرورة كل جهة منها. فهناك الملك في العاصمة وبجانبه مجموعة من المساعدين والمستشارين من رؤوس القبائل وبعض أفراد العائلة، إضافة إلى وجود ممثلين عنه كحكام في الأقاليم البعيدة عن العاصمة المركزية. أما المدن الساحلية المسترجعة من السيطرة القرطاجية فكان لها استقلال ذاتي أو شبه ذاتي تسيير من طرف مجلس بلدية يعين فيها الملك نائبا عنه. فكان من الطبيعي أن تحتفظ تلك المدن ببقايا من التنظيم الإداري القرطاجي، كما كانت هناك جهات في هذه المملكة لها إدارات خاصة نظرا لوضعها العسكري والاستراتيجي خصوصا أراضي غرب المملكة الماسيلية التي تسيطر عليها "سفاكس" بعد وفاة ملكها GAIA الذي كان قد تحالف مع الرومان ضد قرطاج. مما جعل "سفاكس" يقيم نظام عسكري بهذه الجهة لضمان امن مملكته. ولعل هذا التعقيد في الإدارة المازيسيلية كان يخفي وراءه عوامل التفكك السريع لهذه المملكة، أي وجود زعماء قبائل ذوي النفوذ الواسع في قبائلهم ووجود إمارات أو مدن شبه مستقلة وأخرى، ثم إخضاعها بالقوة ولا

يطمنن لولائها. مما جعل المملكة تنهار وتتلاشى بمجرد وفاة الملك "سفاكس".

ب- المملكة الماسيلية:

في الحقيقة نكاد نجهل كل شيء عن بداية هذه المملكة فيما تأسسها. مجالها الجغرافي وكذلك ساكنتها... إلا ان هناك تيار من المؤرخين يقول على ان هذه المملكة اتحاد قبلي يقطنون شرق نوميديا وظهرت حسب المؤرخين القدماء مع الحرب البونية الثانية. أما عن حدودها الجغرافية تبقى غامضة وغير واضحة. إلا أن اغلب المؤرخين يقولون أن امتدادها من شرق الجزائر على حدود جبال الاوراس وتشمل جزءا من غرب تونس حاليا وأجزاء مهمة مجردة، وطبعا هنا عدة إشارات تدل على قيام المملكة قبل القرن 3 ق.م، حيث تاريخ بداية اهتمام المؤرخين بالممالك الأمازيغية من قطع نقدية وكتابات منقوشة وأخرى أركيولوجية ممثلة في ضريح عثر عليه قرب القسطنطينية بالجزائر. ويعتقد انه يرجع الى نهاية القرن 4 ق.م. وتبقى الإشارة الى ان "نرافاس NARVAS زعيم ليبي من هذه الجهة استعان به القائد القرطاجي "هميلكار بركة HAMILKAR "BARACA" في الحرب البونية. وأيضا في القضاء على ثورة المرتزقة ضد قرطاج بين سنتي (238-241 ق.م) مقابل تزويجه ابنته، ولا نعرف ما إذا كان هذا الزعيم الليبي كان ملك أم لا وكذا حجم مملكته ونفوده؟.

عموما فمعالم المملكة الماسيلية اتضحت وأصبحت جلية وواضحة إبان الحرب البونية الثانية. وكانت أقل مساحة من نظيراتها الغربية يحدها شرق التراب البونيقي غربا ورأس بوقرعون. وكان "غايا" GAIA ملك هذه المملكة واتخذ من مدينة "سرتا" عاصمة له الى ان احتلها "سفاكس" وضمها نظرا لموقعها الجغرافي الممتاز في قلب نوميديا الكبرى وعلى مشارف نهر (AMPZAGA الواد الكبير) وتتوفر هذه المملكة على مراكز حضارية متعددة أكثر من مملكة "سفاكس". ومن أبرز هذه المدن والمراكز نذكر Cirta : سرتا ودوكة Dougga المتميزة بأراضيها الخصبة Tellessa وكان قائدها Gaia لكن تبقى ودوكة من أقدم واهم المراكز إذ يعود تاريخها على الأقل إلى نهاية القرن 4 ق.م وقد عثر فيها اسم والد Gaia وهو zilalasan ذكر فيها على أن Gaia هذا لم يكن ملك بل كان شوفيكاً أو قاضياً فقط. وقد تقرر هذا أيضا بالاعتماد على فكرة عدم العثور على نقود تحمل اسمه كما هو الشأن لابنه ماسينيسا. اما بالنسبة لعاصمة المملكة فقد ظلت Cirta سرتا الى ان احتلها "سيفاكس". وبعد تتويج ماسينيسا ملكا على الماسيليين شارك

في الحرب البونية الثانية، التي أبلى فيها البلاء الحسن بجانب "سيبيون" Scipion وحارب "سفاكس" ملك نوميديا الغربية فانصر عليه واستولى على أراضيه لتتوسع بذلك حدود مملكته ويمتد حكمه من أقصى خليج السرت الكبرى إلى حدود موريتانيا (نهر ملوية) ، وقد اضطر "ماسينيسا" إلى التجوال المستمر في رقعة مملكته رفقة جيوشه نظرا لشساعة هذه المملكة وكذلك لمواصلة مساعديه الدبلوماسية بتفوق ونجاح.

طبيعة الحكم بالمملكة الماسيلية :

فيما يخص تنظيم المملكة الماسيلية فقد كان ماسينيسا نموذجا من النماذج الامازيغية القديمة كما وصفناها أثناء حديثنا عن "سيفاكس" إذ حاول هو أيضا أن ينظم مملكته على النمط الإغريقي المقدوني. فلبس التاج وحمل الصولجان حسب ما يظهر في النقود البرونزية والنحاسية الخاصة به في سن الأربعين أو الخمسين. وكان "ماسينيسا" يحافظ على تماسك أطراف مملكته بالوسائل السياسية التقليدية أي المصاهرات والتعاهد مع زعماء القبائل وإيقاظ المشاعر الدينية، وبالحرص عند الضرورة. فاستطاع بذلك أن يحيي الجبايات وان يفرض على رعاياه الخدمة العسكرية، على غرار ما هو عند جميع الأمم ذات البنى الاجتماعي القبلي.

وكان "ماسينيسا" ذا شخصية قوية. وقد قтам بعدة أعمال لم يسبقه بها احد. ومنها القيام بعدة إصلاحات وقد كان أكد عدة مؤرخون انه هو الذي زاد الإنتاج الزراعي في نوميديا زيادة كبيرة بحيث وجد فائض للتصدير حتى وان طلب تربية الماشية سائدة. وأتيت "سترابون" Strabon انه مدن المدن، وحبب إليهم خدمة الأرض وشجعهم على إحيائها وزراعة القمح والشعير مثل البونيقين مهياً بذلك قصد ازدهار افريقيا الرومانية.

كانت تلك الاراضي النوميديية قحطا وغير صالحة لا تجدي نفعا ولا تاتي بفائدة وكانت تعتبر غير قادرة بطبيعتها على إعطاء شيء من المنتجات الفلاحية. فكان "ماسينيسا" اول واحد بل كان الرجل الوحيد الذي اظهر ان نوميديا قادرة على اعطاء جميع تلك المنتجات مثلما تعطيه أية منطقة اخرى. وهذه أبلغ شهادة اضافة الى ما قاله "سترابون" مع أن "ماسينيسا" كان العامل الحقيقي والمتسبب في تطور اقتصاد نوميديا وفي نموها وازدهارها. كما أنشأ "ماسينيسا" أسطولا حربيا واسطولا تجاريا مع فتح أبواب مملكته للتجار اليونانيين. لقد كان لماسينيسا" مشرعا وحلما يريد تحقيقه، وهو توحيد المنطقة أي انشاء مملكة نوميديا موحدة ومستقلة عن أي نفوذ اجنبي. لكن هذا المشروع

التوحيدي قد انتابه الفشل نظرا لعدة عوائق حالت دون تحقيقه، وهو توحيد المنطقة أي إنشاء مملكة نوميديا موحدة ومستقلة عن أي نفوذ اجنبي. لكن هذا المشروع التوحيدي قد انتابه الفشل نظرا لعدة عوائق حالة دون تحقيقه. وكذلك حالت دون إحداث هياكل إدارية محكمة لمملكته، ورغم كل هذا فيبقى "ماسينيسا" نموذج حقيقي للملوك الامازيغيين القدماء. وبقاء على عرش مملكة مدة طويلة ما يقارب 60 سنة من 206 الى 148 ق.م لا خير دليل على نجاحه وقوته.

المملكة المورينية :

أشار علماء التاريخ القديم الى وجود مملكة صورية مباشرة بعد نهاية القرن الرابع قبل الميلاد دون أن يحدد اسماء الملوك ولا الحدود الترابية لهذه المملكة الامازيغية، كما هو الشأن بالنسبة للممالك الامازيغية الاخرى. وبالفعل فقد روى المؤرخ "جوستان" Joustan بتفصيل الخطوات التي قام بها الرحالة القرطاجي "حانون" لدى أحد الملوك الموريين الذين كانوا يرغبون في اغتصاب حكم القرطاجيين. وقد كان المؤرخ "تيت ليفي". "Titelive" هو اول من ذكر اسم "باجة" Baga في قوله يعتقد ان الملك النوميدي "ماسينيساط عندما كان عائدا من اسبانيا الى مملكته، تلقى من حليفه الملك "باجة" كوكبة من الحراس مؤلفة من الجنود لحراسته طوال اجتيازه لتراب حصمه ومنافسه "سيفاكس" ملك مازسيولة. وكان يجب أن يصر قرن آخر، قبل أن يتردد اسم مماليك الموريين من جديد بمناسبة قيام الحرب بين روما والملك النوميدي يوغرطة عند نهاية القرن 2 ق.م. وقد كان المؤرخ "سالوست" هو من أعطى مجموعة من المعلومات حول هذه المملكة وفيما يتعلق بحدود ومساحة هذه المملكة وكتنت موريتانيا تعني المغرب الاقصى حاليا. وقد حصر علماء التاريخ القديم حدودها فيما بين اعمدة هرقل شمالا ونهر ملوية شرقا والمحيط الاطلسي غربا. وقد كتّن يحكمها "باجة" Baga لكننا نجهل ما إذا كان "باجة" هو مؤسس هذه المملكة او لا؟ او ورثها عن ملك سابق؟ والواقع ان حدود هذه المملكة لم تكن ثابتة في فترات تاريخية معينة حيث تغيرت من جهة الشرق عندما ساعد بوخوس الملك الروماني سيلا في إلقاء القبض على يوغرطة سنة 105 ق.م مقابل منحه جزءا كبيرا من جهة الشرق. هذا الأخير لتتسع به أراضي شرقا الى الوادي الكبير الذي يمر من مدينة سرتا بما في ذلك عاصمة يوغرطة "سيكا". عموما فقد ورث عرش الملك "باجة" أسره يوخوس التي لا تعرف أهي من سلالة أو لا؟ لن الحقبة التي تفصل عهد "باجة" عن بوخوس الأول تقارب القرن، ولا يعرف شيء عما حدث فيها. وحتى بالنسبة للتنظيم السياسي والإداري

للملكة، فلا تتوفر على معلومات دقيقة ومضبوطة عنه لقلة المصادر. لكن هناك مؤرخين معاصرين يعتقدون أن الملك (بوخوس) كان ينتقل بين عواصم متعددة وانه بدون شك استولى على سيكا الماسيلية. وقد كانت مملكته تحتضن مجموعة من المراكز الحضرية نخص منها بالذكر : طنجة وتامودا ووليلي.

نظام الحكم بالمملكة المورية :

كانت الدولة طيلة مدة حكم "بوخوس" تبدو منظمة ومتدرجة. فعلى رأسها كان يوجد الملك الذي كانت أعباءه تنتقل حتما بالوراثة. وكان ذا سلطة مطلقة، فهو القائد الأعلى للجيش، والرئيس المطلق للدبلوماسية. وكان يمارس سلطته المطلقة في حدود قدراته العسكرية، وفي حدود التعامل مع العصبية القبيلة. ويساعده في تسيير أمور البلاد هيئة من المستشارين تتألف من الأقارب والأصدقاء وزعماء القبائل. وكان له ديوان للكتابة ولتدبير شؤون الجيش، وعلى ذكر الجيش فقد يتكون من الجنود المدربين، والفرسان الموريين ومن أبناء بعض العشائر الأخرى البربرية "Les cruteles" ويقوم بإحراق هؤلاء بالجيش جهاز من الموظفين. وكان ابنه الوحيد "فولكس" Volux" عضده الأيمن في العمليات الحربية.

وكان لبوخوس سفراء تتكون من خمسة أعضاء يساعدونه في الاتصالات الخارجية ومع روما خاصة. وكانت له دار سكة. وقد كان للمجلس المحاط بهذا الملك والذي قلنا سابقا انه يتكون من أصدقائه وحاشيته، تأثير كبير في استصدار القرارات الملكية. وقد أوجدت هذا الاعتقاد الاتصالات التي أجراها "يوغرطة" بهؤلاء قبل أن يعرض عمله على الملك ليضمهم إلى رأيه. أما المدن الساحلية والتي كانت قديما مستعمرات قرطاجية فقد كانت تتوفر على حكومة ذات استقلال داخلي يسيرها أمير خاضع لبخوس، والمدن الداخلية الهامة كوليبي. فقد كانت تتمتع بتنظيم بلدي يوجد على رأسه احد الأسباط أو الأشخاص "Soffétés" ، كما يشهد بذلك النصب الشكاري المغربي المشهور الموجود بهذه المدينة.

وفي ما يتعلق بمصير المملكة المورية من الناحية السياسية بعد وفاة "بوخوس" II وقسم غربي احتفظ به بوغود لتستمر حدة الصراعات بين حكام موريتانيا والتي كانت لروما اليد الطويلة في تأجيجها وينتهي الأمر بضم المنطقة برمتها في إطار حكم مباشر لمجلس شيوخها.

الممالك البربرية على اراضي الامبراطورية الرومانية

تشكل الممالك البربرية على أراضي الإمبراطورية الرومانية:

-1 مملكة القوط الغربيون في جنوب غاليا:

عندما زحفوا "الهون" إلى أوربة في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي فر "القوط الغربيون" أمامهم وطلبوا من إمبراطور "القسطنطينية" "فالانس (378 - 364 م) أن يسمح لهم بعبور نهر الدانوب إلى أراضي الإمبراطورية الرومانية فوافق على طلبهم وسمح لهم بالإقامة في إقليم "ميزيا" جنوب نهر الدانوب الأدنى ، مقابل أن يكونوا حلفاء للرومان ، و وعدهم "فالانس" بالإعفاء من الضرائب ، ولكن سرعان ما فرض الرومان عليهم ضرائب باهظة ، لذلك قاموا بالثورة و أوقعوا الهزيمة ببيزنطة وقتلوا الإمبراطور "فالانس" في معركة جرت عند مدينة "أدرينوبل" (سنة 378 م)

و هدد "القوط الغربيون" العاصمة البيزنطية في عهد الإمبراطور "تيودوسيوس الأول" (378-395م) لذلك سمح لهم بالإقامة في منطقة "تراكيا" في الشمال الشرقي من البلقان ، وبعد وفاة "تيودوسيوس الأول" نقد "القوط" الاتفاق وهاجموا "مقدونيا" و "اليونان" بقيادة زعيمهم "الأراك" ، لذلك طلب إمبراطور "القسطنطينية" "أركاديوس" المساعدة من أخيه "أونوريوس" (إمبراطور روما) فجاءت القوات العسكرية من "روما" بقيادة "ستيليكو" (397 م) لذلك انسحب القوط من اليونان وتجمعوا في شبه جزيرة "المورة" ، وكان باستطاعة "ستيليكو" أن يطبق بقواته عليهم ولكنه لم يفعل ذلك ربما لتعاطفه معهم لأنه من أصل بربري أو ليتريك سلطات "القسطنطينية" و "روما" في حالة ارتباك ، ولكي يخلص "أركاديوس" القسم الشرقي من الإمبراطورية من خطرهم صالحهم ومنح زعيمهم "الأراك" لقب قائد في الجيش البيزنطي، وسمح لهم بالإقامة في القسم الشمالي من "إيليريا" شرق البحر الأدرياتيكي . بناءً على تشجيع من "أركاديوس" تحرك "القوط" بقيادة "الأراك" نحو "إيطالية" (سنة 401 م).

ولكن "ستيليكو" أوقف زحف القوط وتعهد بإعطائهم مساعدة مالية سنوية مقابل امتناعهم عن مهاجمة "روما" ، ورداً على ذلك اتهم إمبراطور روما "أونوريوس" "ستيليكو" بالخيانة وأعدمه ، استغل

"الأراك" مقتل "ستيليكو" للضغط على "روما" فطلب من "أونوريوس" تعيينه حاكماً على

المنطقة الممتدة إلى الشمال من البحر الأدرياتيكي وأن يقدم له سنوياً إعانات مالية ، لكن "

أونوريوس" لم يوافق على مطالب " الأراك" فزحف "الغوط الغربيون" إلى "إيطالية" و احتلوا " روما" (سنة 410 م) ونهبوها بينما هرب الإمبراطور من المدينة.
بعد احتلال "روما" زحفوا إلى جنوب "إيطالية" و أرادوا احتلال " صقلية" و "شمال أفريقية" ، ولكن فشلوا في ذلك لتعرض سفنهم لعواصف بحرية ، كما مات زعيمهم " الأراك" أثناء الحملة الفاشلة.

وبعد موت " الأراك" تولى قيادة الغوط الغربيون " أوتولف" ، الذي طلب من " أونوريوس" أن يسمح للغوط بالاستيطان جنوب غرب "غاليا" ، فوافق على طلبه كما زوجه أخته " كالابلاسيديه" ، وبذلك أسس الغوط الغربيون مملكة لهم في جنوب غرب "غالية" و شمال "إسبانية" (سنة 419 م) واتخذوا من " تولوز" عاصمة لهذه المملكة ، ثم توسعوا جنوباً فسيطروا على معظم "إسبانية" ، وعلى الرغم من محاولة الإمبراطور البيزنطي " جستنيانوس الكبير" احتلال مملكة الغوط الغربيون في منتصف القرن السادس ، فقد ظل الغوط يحكمونها حتى فتحها العرب في أوائل القرن الثامن الميلادي فزالت مملكتهم من صفحة التاريخ.

لجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

السنة الثانية تاريخ عام 2020

مقياس حضارات المغرب القديم

الفينيقيون و تأسيس قرطاج

مدخل:

إسم قرطاج الفينيقي " قرت حدثت" الذي يعني المدينة الجديدة. تقع قرطاج على بعد ستة عشر كيلومتر (16 كلم) تقريبا من الشمال الشرقي لمدينة تونس حاليا، على شبه جزيرة واسعة يحدها من الجنوب خليج تونس، و من الشرق البحر و من الشمال بحيرة سوكر المالحة و الممتدة على الشاطئ، و تتصل شبه الجزيرة هذه بالقارة الأفريقية من الغرب. و تنتهي بنتوء صخري عند البحر ارتفاعه مائة و خمسون متر (150 م). و ينقسم إلى قسمين شبه متساويين، فنجد في الشمال سواحل مستوية تحد سهلا واسعا و خصبا، قليل السكان في القديم كما تغطيه أراض زراعية و بساتين غناء.

أما من الجنوب الشرقي كانت قرية سيدي بوسعيد حاليا، حيث تحيط به مساحات رملية من الشمال و الجنوب الغربي تقابل بعض السفوح القليلة الارتفاع و الخفيفة الانحدار، و ليست ببعيدة عن الشاطئ و هي تطل بدورها على الخليج الذي وطأه الفينيقيون أول الأمر، و الذي تحيط به رؤوس داخل البحر. كما يمتد به سهل به أودية صغيرة و ثلاث تلال تغطيها الخرائب، و هناك حيث كان قلب مدينة قرطاج.

إن شبه الجزيرة هذا ذو تكوين جيولوجي قديم جدا، فهو جزء من سلسلة أطلس التل و إذا ما تغيير طفيف عل تكوين شبه الجزيرة تبدل شكل السواحل تبديلا واضحا بفعل تأثيرات التيارات البحرية و رسوبات النهر (نهر باجرادا القديم)، حيث كانت الأمواج تضرب القسم الشمالي من شبه الجزيرة و بحيرة سوكر لانميزها عن البحر الذي يفصلها عنه حاليا شريط و اسع من الرمل.

يشبه مناخ قرطاج إلى حد بعيد مناخ تونس حاليا فهو معتدل حار، أو ربما كان أشد رطوبة، فتونس حاليا لا تتلقى إلا 450 ملم من الأمطار، حيث يوفر هذا المناخ مراعي متوسطة كالحبوب و الزيتون و الخضار... إلخ. كما أن تفاوت درجات الحرارة ليس كبير بحكم قربها من البحر أما معدل سقوط الأمطار فيها فيبلغ 80 يوما في السنة مما يجعل مناخها صحيا و قليل الرطوبة، كما تتعرض المنطقة في أغلب أحيائها لرياح شمالية غربية.

أما بالنسبة للنباتات التي تعرفها المنطقة فهي هزيلة كالعليق المتوسطي و إكليل الجبل. بيد أن الكتاب يؤكدون أن غابات واسعة كانت تمتد قرب المدينة من أشجار الصنوبر و الأرز و السنديان. كما عرف القرطاجيون بالزراعة حيث كانت زراعة الحبوب و الكروم و الزيتون و غيرها تغطي شمال شبه الجزيرة و الجزء الأكبر من الساحل التونسي.

و قد تنوعت الثروة الحيوانية و كثررت الحيوانات المفترسة كالأسود و الضباع لتكون مصدر من مصادر غنى قرطاج، حيث استخدمت في ألعاب السيرك، و كانت هناك أيضا الزرافة و الفيل و النعام... إلخ.

و تؤكد النصوص أن جوار المدينة كان زاخرا بالطرائد و هذا ما أكدته النقوش أيضا، كما لم يعرف القرطاجيون الجمل. حيث كانوا يربون الحصان النوميدي الأصل و الحمار و البغل و الثور و كذا

الخروف. إضافة إلى أن الأسماك تكثر على شواطئ المنطقة القرطاجية خاصة خليج تونس، و مما لا شك فيه أن صيد السمك أسهم إسهاما كبيرا في تموين المدينة .

و يرتبط ظهور الفينيقيون بتونس على الأرجح منذ بدء الألف الثاني قبل الميلاد حيث لم يؤسسوا مدنا ثابتة إلا في القرن الثاني عشر، كما أقاموا مركزا تجاريا في وقت مبكر جدا بحكم طريقتهم في الملاحة و التي فرضت إقامة العديد من المحطات، و ما يؤكد ذلك هو ذلك البناء الأثري الجنائزي الذي إكتشف حديثا و هو تحت المذبح القرطاجي. و الفينيقيون الذين أسسوا قرطاج هم ساميون من الفرع الكنعاني، و هو الشيء الذي تثبته لغة الفينيقيين و دياناتهم أكثر مما تثبته الأنثروبولوجيا.

لقد أسس قرطاج صوريون بمساعدة قبرصيين، فالنصوص القديمة و الكتابات البونية تتفق على إظهار تنوع سكان قرطاج .

أصل الفينيقيين:

الفينيقيون أمة سامية من ولد كنعان بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام .كانوا كبقية الكنعانيين بجزيرة العرب على البحر الفارسي، ثم إنتقلوا إلى الشام أيضا كغيرهم من الكنعانيين.إختصوا بفينيقيا و صار الشام يقال له أرض كنعان

"إن الفينيقيون إخوان العرب في النسب و كانوا وثنيون يعبدون الشمس و القمر ... " (2) و لو يبقوا في شبه الجزيرة العربية بل إنتقلوا بعد ذلك إلى بلاد المغرب القديم و ذلك لعدة أسباب و عوامل منها:

سياسيا: تعود العوامل السياسية التي دفعت الفينيقيين إلى التوسع في البحر المتوسط إلى ذلك الصراع السياسي و العسكري الذي كانت تخوضه ضد الدول المجاورة للساحل الفينيقي بقصد الإستيلاء على سوريا(3) و هذه الدول هي: الدولة المصرية في وادي النيل، الإمبراطورية الحيثية في آسيا الصغرى،

الدولة الآشورية في منطقة وادي الرافدين، إضافة إلى وجود الأراميين في سوريا الداخلية و العبرانيين في فلسطين.

اقتصاديا: ترتبط العوامل الاقتصادية للتوسع الفينيقي ارتباطا وثيقا بالعوامل السياسية، و ذلك أن كلا العاملين يتأثر بالأوضاع الطبيعية و البشرية التي كانت تحيط بمنطقة الساحل الفينيقي. فقد أدت قلة المساحة الزراعية في الساحل الفينيقي إلى تحويل اتجاه السكان من الاعتماد على الزراعة مثل جيرانهم في وادي النيل و بلاد الرافدين، إلى الاعتماد على التجارة البحرية و البرية و قد ساعد الفينيقيون على احتراف التجارة أسباب عديدة أهمها:

1- مواقع مدنهم القائمة على رؤوس متوغلة داخل البحر، و على جزر متقطعة بالقرب من الساحل، و هذا ما وفر لهم وجود موانئ طبيعية و أحواض تصلح لبناء السفن.

2- توفر الأخشاب التي اشتهرت بها غابات جبال لبنان على مر التاريخ ساعدهم على إحتراف صناعة الأخشاب و بناء السفن بصفة خاصة .

3- تدعم الساحل الفينيقي في الطريق الدولي من وادي النيل عبر سيناء يربط مناطق إزدهار الحضارات القديمة في شمال سوريا و آسيا الصغرى و بلاد الرافدين

إجتماعيا :لقد تأثر بالوضع السياسي فلم يعرف الفينيقيون الوحدة السياسية في فترات كثيرة من تاريخهم، حيث كانوا يتبعون نظام المدينة الدولة الذي فرضته عليهم عدة عوامل طبيعية و بشرية كانت تحيط بالمنطقة التي إستقروا فيها، و كثر التنافس بين الأمراء على الحكم مما جعل الساحل الفينيقي عرضة لأطماع الشعوب المجاورة و في الحقيقة أن النزاعات الداخلية في المدن الفينيقية كانت لا تكتسي طابع العنف مثلما كان يقع بين المدن الإغريقية، غير أن إفتتاح الساحل الفينيقي على

البحر المتوسط جعل السكان ينشغلون عن الحروب الداخلية بالأسفار البعيدة، كما كانت المدن الفينيقية عبارة عن قلاع قوية محصنة بأسوار عالية يصعب إقتحامها .

و الآن نتعرض إلى المراحل التي مرت بهم في بلاد المغرب.

1-مرحلة الإرتياد المبكر: بدأت هذه المرحلة منذ القرن 12 ق.م، و كان الفينيقيون خلال رحلاتهم

الإستكشافية الأولى عبارة عن تجار متنقلين يجرون وراء الأرباح، خاصة بعد إكتشاف المعادن الثمينة. هذه المعادن كانت متوفرة في غربي البحر المتوسط خاصة في شبه جزيرة إيبيريا التي كانت

تحتوي على مناجم الفضة و النحاس. حيث كانوا يحملونها في سفنهم... و قد ساعد الفينيقيون على

تأسيس مراكزهم الأولى في شبه جزيرة إيبيريا ... السكان المحليين المعادن الموجودة في بلادهم و

إنكبابهم على إقتناء البضائع الفينيقية المصنعة التي كانت غالبا تتمثل في الثياب الأرجوانية و الفخار

و الحلي و الزجاج...إلخ. ثم أسسوا محطات تجارية يلتقي فيها السكان المحليون بالفينيقيين قصد التبادل

التجاري الذي كان يتم عن طريق المقايضة.

2-مرحلة الإستيطان: هي مكملة للمرحلة الأولى، و ليس هناك تاريخ محدد نستطيع أن نفصل به

بين المرحلتين، و إنما يحتمل أن المحطات الهامة و المراكز التجارية التي كانت قد أسست في مرحلة

الإرتياد الباكر في كل شطري الحوض الغربي للبحر المتوسط الشمالي و الجنوبي هي نفسها قد

تحولت إلى مستوطنات حينما إكتملت لها الشروط لذلك" و إذا صحت آراء المؤرخين فإن تحويل

المحطات التجارية الفينيقية الباكرة في غربي المتوسط إلى مستوطنات يرجع فيها الفضل بالدرجة

الأولى إلى مدينة صور التي آلت إليها الزعامة السياسية و الإقتصادية على مدن الساحل الفينيقي منذ

القرن 12 ق.

إذ شاركت بعض المدن الفينيقية في عملية الإستيطان وكان ذلك تحت راية مدينة صور ، و لعل من العوامل التي ساعدت على الإستيطان في غربي المتوسط براعة التجار الفينيقيين في كسب ود و صداقة السكان المحليين، أضف إلى ذلك تدفق التجار المهاجرين الفينيقيين من الوطن الأم و إكتشاف المحيط الأطلسي الذي لم يسبقهم إليه غيرهم من الشعوب البحرية الأخرى. و على العموم فإن تأسيس مستوطني قادس و ليكسوس على ساحل المحيط الأطلسي شمال و جنوب أعمدة هرقل من قبل الفينيقيين لم يكن فقط لأغراض إقتصادية تستهدف الحصول على منتوجات شبه جزيرة إيبيريا و بلاد المغرب الأقصى المتمثلة في معادن الفضة و القصدير و الملح و الأسماك المجففة، بل كان الهدف من ذلك أيضا مواصلة الرحلات الإستكشافية عبر المحيط الأطلسي

لقد أدى هذا التوسع إلى تأسيس عدة مستوطنات في الحوض الغربي للحوض المتوسط نذكر منها:

شبه جزيرة إيبيريا :تعد مستوطنة قادس في شبه جزيرة إيبيريا من بين المستوطنات الفينيقية الباكرة في الحوض المتوسط و قد أسسها التجار الفينيقيون لأغراض إقتصادية، حيث كانوا يحصلون على خامات المعادن كالفضة و القصدير ... إلخ و إستبدالها بالمواد المصنعة التي كانوا يجلبونها من شرقي البحر المتوسط . فايبيريا كانت تحتوي على كميات وافرة من الفضة و التي كان السكان المحليون يجهلون إستعمالها . تأسست سنة 1100ق.م بيد أن المصادر لا تتفق على زمن معين للتأسيس.

جزر البليار :من المحتمل أن يكون التجار الفينيقيون قد نزلوا لجزر البليار خلال رحلاتهم الباكرة في الحوض الغربي للبحر المتوسط، و لكن إستيطانهم الحقيقي بجزيرة إيبيزا Ibiza يعود إلى حوالي سنة 654ق.م أو كما يحددها بعض المؤرخين بحوالي 160ق.م بعد تأسيس مدينة قرطاجة التي آلت لها زعامة المستوطنات الفينيقية في غربي البحر المتوسط و من الواضح أن تأسيس هذه المستوطنة كان عسكريا بالدرجة الأولى .

سردينيا: ثبت من الدراسات الأثرية التي أجريت في جزيرة سردينيا بأن المستوطنات الفينيقية في هذه الجزيرة كانت قد إنتشرت في الركن الجنوبي منها و كأنه أهم مدنها الفينيقية Nora التي بنيت على شبه الجزيرة و تتمتع بأهم ميناء في الجزيرة على الإطلاق ، إضافة إلى وجود مدن أخرى موزعة على الأطراف الجنوبية الغربية لجزيرة سردينيا، نذكر على سبيل المثال منها:

سولكيس - (Suki) (كاراليس (Carlis)) التي عثر فيها على قبور تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد.

صقلية: كانت جزيرة صقلية في طليعة المواقع الإستراتيجية التي لفتت الإنتباه الشعوب الشرقية ، فتدفق إليها التجار الفينيقيون و الإغريق في هجرات متتالية و إستقروا في سواحلها الشرقية و الغربية، ثم دفعوا بالسكان المحليون للمناطق الداخلية يفلحون الأراضي و يزرعونها و من الآثار القديمة التي عثر عليها في جزيرة صقلية و التي تنقسم إلى قسمين أساسيين هما:

1 شرقي: و معظم بقاياها الأثرية تعود إلى العصر الباكر ذات طابع إغريقي.

2. غربي: و معظم بقاياها الأثرية فيها طابع فينيقي . و يعتقد بعض المؤرخين بأن هدف الفينيقيين من الإستيطان في جزيرة صقلية كان إستراتيجيا أكثر منه تجاريا، و لذلك ركزوا إستطانتهم في الناحية الغربية من جزيرة صقلية التي تعزز جانب أوتيكاً و قرطاجة في الطرق الأخرى من بلاد المغرب و إيطاليا

و من المستوطنات في المغرب القديم أيضا :

ليكسوس: كانت مدينة ليكسوس Luxus من أبرز المستوطنات الفينيقية القديمة التي أسست على سواحل المحيط الأطلسي و تشير الكتابات التاريخية إلى أن تأسيس هذه المستوطنة يعود إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد، و قد تم تأسيسها من قبل التجار الفينيقيون الذين قدموا من شرقي المتوسط و

يقوم موقع المدينة حاليا على تل مرتفع يبعد حوالي 4 كلم شمال مدينة العرائش التي عرفت قديما بإسم تشميس .

أوتيكا :يذكر المؤرخ سترابون نقلا عن محمد الصغير غانم بأن التجار الفينيقيين الذين اجتازوا أعمدة هرقل كانوا قد أسسوا مدنا على شواطئ البحر الخارجي و أيضا بالقرب من وسط الساحل الليبي بعد وقت قصير من نهاية حرب طروادة و يشير أن الفينيقيين كانوا قد وضعوا يدهم في أفضل الأماكن في شبه جزيرة إيبيريا. و في ليبيا و في عصر هوميروس ندرك من هذا أن مستوطنة أوتيكا هي الأخرى كانت قد تأسست في هذه الفترة خاصة إذا أخذنا بعين الإعتبار موقع أوتيكا في وسط سهول شمال تونس التي تعتبر من أجود الأراضي الصالحة للزراعة في المنطق. أما الغرض الذي أنشأت من اجله أوتيكا فقد كان إقتصاديا .

تأسيس قرطاجة :

قبل تأسيس قرطاجة كانت صور العاصمة الثانية للفينيقيين بلغت مبلغا عظيما من العمران لكن بعدما نمت الجارة الفينيقية عملوا عل بناء مدينة تكون عاصمة لمدنهم و تجمع بين أفكارهم و إتجاهاتهم و طبعا سيحصل ذلك بعدما يتم تأسيس قرطاجة. " و تكاد المصادر الكتابية تتفق على إعتبار سنة 814ق.م تاريخا رسميا لتأسيس مدينة قرطاجة من طرف المهاجرين الفينيقيين و تأخر ذلك عن بناء مدينة أوتيكا بحوالي 287 سنة.و تدل وثائق مدينة صور على تسلسل ملوك هذه المدينة الذين حكموا ، و تعطينا معلومات إضافية حول بعض الأحداث التي جرت في عهدهم . و احد هؤلاء الملوك كان بغماليون و قد عاش 56 سنة و تولى الحكم لمدة 47 عاما. و في السنة السابعة من حكمه فرت أخته عليسا إلى ليبيا حيث أسست هناك مدينة قرطاجة.

تذكر الأسطورة بأنه بعد وفاة الملك متان بقي الحكم لإبنه عليسا و بغماليون و كانت عليسا على غاية كبيرة من الجمال فتزوج بها خالها عشرباص الكاهن الأكبر لمعبد الإله ملقارت الذي كان موفور الثروة، و قد خشي هذا الأخير على ثروته من اللصوص فدفنها تحت جدران المعبد، و لما بلغ نبأ الكنز المدفون بغماليون الذي كان هو الآخر شغوفا بالمال. إعتقد بأن الحيلة إنما إتخذت من أجله فقتل زوج أخته بغية الحصول على ماله.

غير أن عليسا عرفت كيف تحتال على أخيها بتظاهرها أمامه بعدم الإكتراث مما وقع في حين كان قلبها يتقطع خفية. و عندما أمنت شر أخيها حملت أموال زوجها و أبحرت بها صحبة مؤيديها من قبرص حيث إنظم إليها كاهن جونوبعد أن ضمن لنفسه و لأسرته من بعده الإشراف الديني في المدينة الجديدة. كما حملت عليسا معها من قبرص 80 فتاة من فتيات المعبد، ليكن أزواجا للشباب الذين كانوا معها.

أبحرت بعد ذلك نحو بلاد المغرب فنزلت بالقرب من مدينة أوتيكا، و قد رحب بها سكان المنطقة من المغاربة الذين إبتاعت منهم قطعة أرض بمقدار جلد ثور، حيث قطعت الجلد إلى أشرطة صغيرة أحاطت بمساحة تكفي لبناء مدينتهم الجديدة و تدعى قرط حدثت .

و كخلاصة عن الفينيقيين نقول التالي :

1هم أول من إكتشف المحيط الأطلسي.

2أن من ساعدهم على إرتياد سواحل المتوسط هو حسن تعاملهم مع السكان المحليون.

3هم أول من إبتكر الحروف الهجائية التي ساعدت في ظهور اللغة اللاتينية .

4هم أول من إبتكر فكرة إستعمار الأوطان بتأسيس الشركات التجارية.

الحروب البونيقية هي سلسلة من ثلاث حروب دارت بين روما و قرطاج. كان السبب الرئيسي للحروب البونيقية هو تصادم المصالح بين الامبراطورية القرطاجيين و الامبراطورية الرومانية الأخذتان في التوسيع . اهتم الرومان في البداية بالتوسع في صقلية ، والتي تقع تحت سيطرة القرطاجيين . في بداية الحرب البونيقية الأولى كانت قرطاج هي القوة المهيمنة على البحر المتوسط بامبراطورية بحرية متوسعة ، في حين كانت قوة روما أخذة في الإستيلاء السريع على السلطة في ايطاليا

الحرب البونيقية الأولى

لما مات الطاغية اليوناني اغاثوقليس عام 288 ق م، كان الأجراء الإيطاليون في جيشه قد فقدوا خدمتهم، فغضبوا وحكموا مدينة مسينا اليونانية في صقلية وسموا أنفسهم "ماميرتين" يعني "تابعي اله الحرب" وأخذوا يحاربون على كل مدن صقلية. فبعدها أصبح هيبرون الثاني طاغية سيراكوسة في عام 265 ق م هجم عليهم، فأرسل الماميرتين سفير إلى روما ليطلب عونهم، وسفير ثان إلى قرطاج. وأجابت قرطاج وبعثت جيش إلى مدينة مسينا اليونانية. لكن بعد قليل اتفق القرطاجيون مع سيراكوسة، فطلب الماميرتين عون روما ليخرجوا جيش قرطاج. قبل الرومان الطلب الماميرتين لأن روما لم تقبل أن تكون دولة قوية مثل قرطاج في مسينا لأنها قريبة جدا إلى جنوب إيطاليا (اليونان الكبرى التي أصبحت تحت السيطرة الرومانية)، فقرروا أن يبعثوا بجيش لتأييد الماميرتين، وبدأت الحرب البونيقية الأولى.

في سنة 256 ق.م بعد أبحر الرومان نحو قرطاج فالتقوا بالأسطول القرطاجي عند رأس أقنوموس جنوب صقلية حيث أشتبكا و انتهت المعركة بهزيمة القرطاجيين ، تابع بعدها الاسطول الروماني ابحاره بقيادة القنصل مرقس اتيليوس رجولوس و نزل على الشاطئ الأفريقي حيث أنزل عدة

هزائم متتالية بالقرطاجيين مما جعل الأخيرة تطلب الصلح منه . عرض القنصل الروماني مرقس شروطا قاسية على قرطاجة فرفضتها ثم أخذت تستعد للقتال في نهاية الشتاء باستقدام فرقة من المرتزقة المشهود لهم في القتال و التدريب و على رأسهم قائد إسبارطي محترف هو زانتيبوس الذي عمل على فوره على تدريب الجيش القرطاجي وفقا لأفضل الأساليب القتالية الإغريقية.

عام 250 ق.م حاولت قرطاجة استعادة بانورموس و لكنها منيت بالفشل مما شجع الرومان في العام التالي على مهاجمة مدينة ليلوبايوم و محاصرتها برا وبحرا . إلا أن القرطاجيين تمكنوا من هزيمة الرومان برا و بحرا هذه المرة و أستعادوا سيادتهم البحرية مؤقتا.

ووصل إلى صقلية في عام 247 ق.م القائد القرطاجي حملقارت برقا الذي اسندت إليه القيادة القوات القرطاجية في صقلية يعاونه القائدان أنربعل و قرتالو الذان كانا يقومان بتخريب سواحل إيطاليا .

كما كان حملقارت يشن حرب عصابات أقضت مضاجع الرومان و أوقعتهم في مأزق مالي بسبب الخسائر و إزدياد النفقات و أستولى حملقارت على موقعين منيعين هما جبل هرقيتي قرب بانورموس و جبل إيريكس قرب درباننا و أتخذ منهما قاعدتين لشن الغارات على القوات الرومانية.

كاد القرطاجيون أن يحققوا نصرا حاسما في صقلية لولا قرارها المبهم في إستدعاء أسطولها من صقلية لتجمع قواتها للتحكم في مناطق شمال أفريقيا الداخلية جنوب غرب قرطاجة بسبب الحرب مع نوميديا.

الحرب البونيقية الثانية

بعد ما عبر الايبيرو سار حنبل وجيشه بسرعة، و عبروا جبال الالب في 218 ق م. لما وصلوا إلى إيطاليا دخل في جيشهم كثير الأجراء والحلفاء من عند قبيلة الكول وهزم الجيوش الرومانية في المنطقة بسهولة، ولما رأوا هذا حالفه الكثير من مدن إيطاليا ومنهم سيراكوزا. في نفس الوقت كان

جيش روماني يحارب في اسبانيا. وقرب إلى روما حتى وصل إلى كابوا في 211 ق م، لكن بعد موت أخوه عزربعل في عام 207 رجع إلى مدينة بروتيوم في جنوب إيطاليا. وأخيرا حالف الرومان الملك النوميدي ماسينيسا وأرسلو جيش ليهجم على افريقيا نفسها، فبعد قليل نجت روما وأخذت اسبانيا كلها في اتفاق السلام، ومنعت قرطاج من أي حرب - حتى ولو كانت في دفاع نفسها - إلا بإذن روما

الحرب البونيقية الثالثة

كانت روما تبحث عن الذرائع لتشن الحرب على قرطاج من جديد لكن الجماعة الحاكمة في قرطاج بعد الحرب البونيقية الثانية (218-202 ق.م) كن همها الحفاظ على الوئام والسلام مع روما و الإهتمام بإنعاش التجارة في قرطاج و زراعتها . ولم يمض كثير من الوقت حتى غدت قرطاج ثانيا أكبر مركز تجاري في غرب البحر المتوسط . مما جعلها تعرض على روما أن تدفع الأقساط الباقية جميعها دفعة واحدة ، وأن تتبرع لروما و في العام نفسه و في عدة مناسبات تالية بكميات كبيرة من القمح دون مقابل.

نظرت روما إلى نجاح ونهوض قرطاج من عثرتها بعدم الرضى و القلق الشديد الخوف مما حذا بالسنوات الروماني إلى إنتظار الفرصة المناسبة لتدمير قرطاج . كان ماسينيسا ملك نوميديا يطمع في أن يسيطر على أراضي قرطاجية كثيرة لذلك كان دائما يزرع الخوف عند الرومان ضد قرطاج . فكان يعتدي مرات كثيرة على الأراضي القرطاجية فتشتكي قرطاج الأمر للرومان و لكنهم يقفون مع حليفهم الملك ماسينيسا.

و حدث أن طلب ماسينيسا من قرطاج السماح له بدخول طرابلس بحجة ملاحقة ثائر فر إلى برقة وعندما رفضت هذا الطلب هاجم إقليم طرابلس و أحتل سهل الجفارة لكنه عجز عن الإستيلاء على

مدن طرابلس الثلاث.

أرسلت روما سفارة إلى قرطاجة بشأن الموضوع بقيادة كاتو الكبير فعاد إلى روما محرصا على شن الحرب على القرطاجيين بحجة تكديسهم للأخشاب في الميناء لبناء أسطولهم و أن الجيش الذي حاربوا به ماسينييسا هو نواة جيش الإنتقام من روما.

أرسلت روما بعثة أخرى إلى قرطاجة و في هذه المرة طلبت البعثة الرومانية من قرطاجة تسليم مدن طرابلس الثلاث لماسينييسا مما أثار القرطاجيين و أشعل نار الغضب فيهم لدرجة أن البعثة فرت من قرطاجة خوفا على حياتها.

و أستمر كاتو في تحريضه ضد قرطاجة حيث كان يقول في مجلس السناتو (يجب أن تدمر قرطاجة، يجب أن تدمر قرطاجة). وأنحاز الرومان لماسينييسا الذي تشجع بالخوض في شؤون قرطاجة الداخلية فما بين عامي 150-151 ق.م ظهرت الخلافات السياسية داخل قرطاجة فطرد الحزب الموالي لماسينييسا من المدينة فطلب هذا الأخير بأعادة مواليه إليها الأمر الذي رفضته قرطاجة فقامت الحرب بينهما و أنتهت بانتصار ماسينييسا.

قامت قرطاجة بعد ذلك بإعدام القادة العسكريين و أرسلت شكوى إلى روما من تصرفات ماسينييسا لكن الرومان أستغلوا الفرصة.

في عام 149 ق.م أستسلمت أوتيك للرومان فأعلنوا الحرب على قرطاجة . في ذلك الوقت توجهت بعثة قرطاجية إلى روما تطلب الإستسلام دون شرط أو قيد فقال لها السناتو بأنه سيسمح ببقاء حرية القرطاجيين وقوانينهم و إقليمهم و ممتلكاتهم العامة و الخاصة شرط أن يسلموا ثلاثمئة من أبرز رجالهم كرهينة و أن يطيعوا الأوامر التي يصدرها القنصلان الرومانيان المتوجهان إلى أوتيك. فوافق القرطاجيون على كل ذلك . و عند وصول القنصلين إلى أفريقيا كشفوا هدف السناتو الحقيقي

بأن طلبوا من القرطاجيين أن يخلوا مدينتهم و أن يبتعدوا عن الشاطئ ل16 ميلا و اكن ذلك الشرط المفاجيء المخادع بقصد تدمير اقتصاد قرطاجة .لكن القرطاجيين لم يتخلوا عن مدينتهم و بدأوا بالتحصن فيها إلى أن سقطت و أحرقت نهائيا ودمرت بعد حصار ثلاثة أعوام متتالية (146-149 ق.م

-طرابلس هي تحريف لكلمة تري بيلوس و تقسيمها (تري) تعني ثلاثة و (بيلوس) تعني مدن
وذلك لانها كانت تضم ثلاثة مدن وهي صبراتة و اويا و لبدة

-أغانقلس أو أغانوقليس (من اليونانية أغانوكلاس ، والكلمة مركبة من أغانوس الجيد أو الحسن، وكلايس المجد (طاغية سيرا قوسة 289-317) ق.م (يملك صقلية 289-304) ق.م.

-ولد حنبل بن حملقار برقا الشهير بهانيبال أو حنابل بقرطاجنة في عام 247 ق.م، ورافق وهو في التاسعة من عمره والده القائد القرطاجي حملقار برقا إلى لحماية حدود الدولة في شبه جزيرة إيبيريا

(إسبانيا اليوم) و كانت مقاطعة قرطاجية